كافياً ثم انتقد بعد ذلك مذهب الذين يقولون بأن غرض التربية أنماء المواهب والملكات بنوع من الانسجام والتناسب فيما بينها وذلك لأن تحقيق هذا الغرض مستحيل لأن الحياة الاجتماعية التى كان من شأنها أن توزع الاعمال بين الناس اضطرت هؤلاء الى أن يكون حظ بعض الملكات فيهم أربى من حظ البعض الآخر فالذى يشتغل بعقله حظ ملكة التعقل فيه أكثر من هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف للاشتغال بعواطفهم والعكس بالعكس وتدرج من انتقاد المذاهب المتقدمة الى اثبات أن التربية هى شأن من شئون الجماعة غايتها أن تؤدى الذرية الحاضرة للذرية التى تنسل منها حاجة البيئة التى ستعيش فيها ومقتضيات حياتها . وهذا التعريف الذى شرحه المحاضر وضرب فيه الأمثال العديدة هو التعريف الذى قرره دوركايم للتربية وقد وعد أن يتابع بعد التعريف الموضوعات المتصلة بالتربية على مذهب أميل دوركايم

وفاء فى رثاء

لوفاة فقيدنا العزيز علينا المرحوم « محمود محمد أبى غازى » الذى كان مدرساً بمدرسة خليل أغا

جمر فى الكبود لا يخف ، ونهر فى الخدود لا يجف . كمد وإدناف يتحالفان ولا يبرحان . لفراقك يامحمود . وهل ذلك مجد ؟ اذاً لأنفدنا ماء الشئون وصببنا القلوب من العيون أى محمود . لقد كنت زهرة روضنا وغيث وادينا وأنس نادينا وبهجة نفوسنا وانسان عيوننا

أجل . كان محمود يملأ جونا عبيراً وسروراً . فما دخل علينا مرة إلا سبقه الأنس الى قلوبنا والبشر الى وجوهنا . بما كان فيه من ظرف باهر ولطف ظاهر وقلب طاهر . فقدنا كل هذا بفقدك يا محمود فامست حياتنا نغيصة الينا

أى محمود . أحسدنا عليك عالم الأرواح فاختطف روحك منا وسلبنا ذلك الأنس الذى ما استمتعنا به الا قليلا فاستأثر هو به ؟ ! آه . لو استطعنا دفاعا لتنافسنا أن نقدم فى سبيلك كل ما نملك حتى النفوس . ولكن هيهات هيهات لما نريد

لقد تنازعتك السماء والأرض . ولكل فيك وديعة ، وكل فرع إلى أصله يحور . فاجتذبت السماء روحك مغتبطة . فهنيئاً لأهل السماء . وفتحت لك الأرض صدرها مرحبه بوديعتها . فضمت جسمك طيباً لثراها . وهو بعض ذلك الثرى . ولا عجب . فان المسك بعض دم الغزال

أى محمود . لقد كنت تعلم من قلبك أن حياتك رهن كل مجهود . فقد أخبر الأطباء انك خلقت ضعيف القلب لا تقوى على المتاعب . ولكنك خلقت قوى العزم هماما . فكنت عليك حربا

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

لقد ألححت عليك وانت مريض أن ترحم نفسك من التدريس حتى تقوى . ولكنك أبيت الا أن تشتغل محافظة على تلاميذك واراحة لاخوانك الذين يقومون بدروسك . فكنت

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه اذا نال خلات الرجال شحوب

يا أبا بدر . آه لو تعلم ما لكلمتك من الأثر فى نفسى لأحجمت أن تفوه بها تلك هى قولك وأنا أزورك الزورة الأخيرة « افتكرونى يا شيخ جبر » آه . اه . اه . وهل مثلك ينسى ؟ ! كلا ، كلا ، كلا ،

فاذا انتبهت فانت أول فكرتى واذا أويت فأنت اخر زادى
فعليك من قلبى التحيـة كلها ناحت مطوقة على الأعواد

أجل . أن شبحك يا محمود لا يفارق خاطرى

فكأن قلبى قبره وكأنه فى طيـه سر من الاسرار

كيف أنسى يا محمود ومشهدك المشهود . ونحن وراءك نسعى قد استولى الذهول علينا . وكأننا نحاول أن نردك الينا فلا نجد الى ذلك سبيلا ولو افتدينا بملء الأرض ذهباً . وأنت عنـا مدبر فرارا من هذه الدار . وتلاميذك بين يديك وهم مصغون اصغاءة الدرس . وأنت اليهم مقبـل . وعليهم تلقى درسك الأخير . وما أبلغه ! ! فلقد كنت فى سكوتك العميق أبلغ منك فى منطقك الطليق . لغة قد خلت من الحرف والصوت فكانت وحيا ربانيا الى القلوب فاحست قولا رهيباً . ان اتعظوا يا أولى الألباب . وكفى بالموت واعظا

كيف أنسى يومك العصيب وقد اضطربنا . لا ندرى . أنهيئك للدفن بالقاهرة فتكون شذا عرفها أم للدفن « بنشا » فيفوز بك مسقط رأسك ؟ حتى حضر أبوك ، عوضه الله خيراً ، فكان الفوز للثانية . فمضى اليها جسمك مخترقا تلك البقاع وكل شبر منها يود لو تكون نزيلة

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى الا اشتهت أنها قبر

سار موكبك الرهيب وأنا أردد فيك ما قاله حافظ فى البارودى

أقول للملأ الغادى بموكبه والناس ما بين مكبود ومفئود

غضوا العيون فان الروح يصحبكم مع الملائك تكريما لمحمود

فيا محمود . نضر الله وجهك وشكر لك صالح عملك . وسقى روحك . ونوّر ضريحك وجزاك خير ما يجزى به الصالحين من عباده

سلام الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

***

وأنت يا بدر يابن محمود . أراك تقلب طرفك فى الملأ حولك أن ترى وجه أبيك ، ذلك الوجه الذى يملؤك ابتهاجا وسعادة ، فيعييك طول النظر دون جدوى فينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ، وتكاد نفسك تذهب عليه حسرات . ولكن ، يا بدر ، ألم تر بين القوم رجلا فتح لك صدراً ملؤه الحنان والشفقة، وعينا ملؤها العطف والحب، وذراعين أحسست فيهما بر الابوة ؟ ذلك هو جدك يابدر ، فاهنأ به ، وترعرع فى عزه فهو أرحم بك من أبيك وأنت يا أبا محمود ، ياجد بدر

تعز فلا شىء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

واحمد الله على أن شمس محمود لم تغرب حتى خلفت « بدرا » فى سماء حيكم فليدم ساطعاً نوره ولتدوموا ياأهل بدر جميعاً مستمتعين بذلك النور

محمد جبر التميمى

المدرس بمدرسة خليل اغا